



ما إن يقول أي مسؤول عربي، أو غربي، أو حتى ألماني، ولو كان المبعوث المشترك إلى سوريا، السيد الأخضر الإبراهيمي: «إن الأهم في سوريا الآن هو وقف إطلاق النار». فإن على المعنى والمتابع أن يرتاب، ويعيد حساباته جيدا، ولا يؤمل بشيء عملي وملموس من الجهد المبذولة في التعامل مع ملف نكبة الشعب السوري التائز على الطاغية بشار الأسد.

فلا يمكن القبول بأي حال من الأحوال بالقول في الحالة السورية:

إن السعي يجب أن يتركز من أجل وقف إطلاق النار، حيث يجب أن يكون السعي التام هو من أجل وقف القتل الأسدى للشعب السوري.

فما يحدث في سوريا، وبكل بساطة ووضوح، هو أن النظام القمعي المهيمن على السلطة هناك – وفي دولة تدعي أن نظام حكمها السياسي هو «الجمهوري» – يقوم باستخدام الطائرات الحربية، والمدفعية، والصواريخ، من أجل ترسيخ شعبه التائز منذ قرابة الثمانية عشر شهرا، الشعب الذي لم يحمل السلاح ضد الطاغية الأسد، وعصابته، منذ أول يوم في الثورة، على غرار ما حدث في ليبيا، ولم يستخدم حتى قنابل المولوتوف، بل كانت ثورة سلمية فعليا جوبهت بالقتل والعنف المنظم من آلة القتل الأسدية.

وهذا ليس كل شيء، بل إن النظام الأسدى، ومنذ اندلاع الثورة السورية وحتى اليوم، لم يقدم جنديا واحدا، ناهيك عن

ضابط، للمحاكمة جراء قتل البشر، وهتك الأعراض، وتدمير النسيج السوري ككل، فكيف يقال اليوم بأن المطلوب في سوريا هو وقف إطلاق النار؟

المفترض أن يقال إن المطلوب هو وقف القتل الأسدية في سوريا، وفي حال ما قيل ذلك، ومن أي طرف كان، فحينها يشعر المرء بأن هناك من ينتصر للشعب السوري الأعزل، وأن هناك من هو حريص على سوريا الدولة، وحماية نسيجها وسلمها الاجتماعي. وليس محاولة تصوير الأسد على أنه طرف والثوار طرف آخر كما يفعل وزير الخارجية الروسي الآن، وخصوصاً عندما يقول إن مطالبة النظام الأسدية بوقف إطلاق النار من طرف واحد تعد سذاجة، وأشبهه بالاستسلام! والسذاجة الحقيقية هي في تبرير جرائم نظام – نظام الأسد – يريد أن يحكم بالقتل، والظلم، وهتك الأعراض، وتدمير البلاد ككل، وليس حماية المدنيين، ونسيج الدولة السورية فقط من أجل مصالح بات من المستحيلاليوم الحفاظ عليها، تاهيك عن مستقبل الأيام.

فما سيتذكره السوريون والعرب مطولاً، هو أن إيران وروسيا مكنتا بشار الأسد من قتل الشعب السوري، وتهديد وحدة سوريا ككل.

ومن أجل ألا يكون الحريصون على الشعب السوري عرضة للحيل، سواء من بعض دول المنطقة، أو خلافها، فلا بد من التنبه، ورفض، تعبير وقف إطلاق النار في سوريا. فالأصح، والأكثر دقة، هو وقف القتل الأسدية للشعب السوري الأعزل، خصوصاً ونحن نسمع وزير الإعلام الأسدية أمس يضع الشروط لمهمة السيد الإبراهيمي، ويكيّل الشتائم والاتهامات لدول المنطقة بينما قوات الأسد تعرّبّد بلا رحمة، أو رادع، في سوريا.

المصدر: الشرق الأوسط

المصادر: